الخطأ والتعسف في الابتداء

بدر سيد بدر الهواري
كلية القرآن الكريم – جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

مقدمـة:

الحمـد لله رب العـالمين، والصـلاة والسـلام علـى المبعـوث رحمـة للعـالمين، نبينـا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فـإن الله تبـارك وتعـالى أمَـرَ رسـوله الكـريم ﷺ بترتيـل الكتـاب وقراءتـه علـى النـاس علـى مُكْث؛ حيث قال تعالى: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ [الإسراء: 106]، وقال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل: 4]، ومن أوجه ترتيلِه وتبْيِينه الوقْفُ على ما تمَّ معناه، ولذلك اهتمَّ العلماء بالوقف والابتداء، ونصَّ على تعلُّمه أئمة الأداء، وصار عِلماً جليلاً، ومجالاً خصباً للفكر والنظر، مع ما له من مكانة عند علماء الأثر، فقد عنوا به أتمَّ عناية، ونقَلوه بكل أمانة وَقفاً وابتداءً.

ولمَّا كان القرآن الكريم ميداناً خصباً للبحث والدراسة، كيف لا وهو أساس العلوم وقطب رحاها، ومن بين تلك العلوم الشرعية الشريفة علم الوقف والابتداء الذي هو متعلق به أتم التعلق، إذ به يعرف القارئ أين يقف وأين يبتدئ، وهو مما يعين على التدبر والتفهم الذي أُمِرنا به، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: 82].

ومن خلال سماعي لتلاوة بعض القراء وما يقعون فيه من أخطاء تعسفية في الوقف مما ينتج عنه ابتداء خاطئ في الغالب، الذي قد يؤدي أو يحيل إلى معنى خاطئ، أو ابتداء

بآية توهم زيادة ألفاظ في القرآن الكريم، فرأيت أن أقف على بعض هذه الوقوف والابتداءات الخاطئة وأبين الصواب فيها قدر المستطاع، واخترت لهذا البحث عنوان: **(الخطأ والتعسف في الابتداء)**.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في بيان المقصود من كلام الله ﷻ، وإزالة اللبس في معاني بعض الآيات.

وتهدف إلى بيان الصواب في بعض الوقوف التي قد تحيل إلى معنى باطل أو توهم زيادة ألفاظ في كتاب الله ﷻ.

واقتضت خطة البحث على أن تكون مشتملة على مبحثين تتقدمهما مقدمة وتقفوهما خاتمة.

اشتملت المقدمة على أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، وخطة البحث، وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: الخطأ والتعسف في الابتداء ويشتمل على مطلبين وهما:

المطلب الأول: تعريف الخطأ والتعسف لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الابتداء لغة واصطلاحاً، وبيان أهميته.

المبحث الثاني: ابتداءات وأخطاء توهم معنى غير صحيح ويشتمل على مطلبين وهما:

المطلب الأول: ابتداء يوهم معنى غير صحيح.

المطلب الثاني: ابتداء يوهم زيادة ألفاظ في القرآن الكريم.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

المبحث الأول: الخطأ والتعسف في الابتداء ويشتمل على مطلبين وهما:

المطلب الأول: تعريف الخطأ والتعسف لغة واصطلاحاً.

تعريف الخطأ لغة: «الخَطَأُ والخَطاءُ: ضدُّ الصَّوَابِ، وَقَدْ أَخْطَأَ، قال الله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ﴾ [الأحزاب: 5]، والخَطَأُ، مَهْمُوزٌ مَقْصُورٌ: اسْمٌ مَنْ أَخْطَأْتُ خَطَأً وإِخْطاءً؛ قَالَ: وخَطِئْتُ خِطْأً، بِكَسْرِ الْخَاءِ، مَقْصُورٌ، إِذَا أَثِمْتَ»[1].

تعريف الخطأ اصطلاحاً: «الخطأ: هو ما ليس للإنسان فيه قصد، وهو عذر صالح لسقوط حق الله ﷻ إذا حصل عن اجتهاد، ويصير شبهة في العقوبة حتى لا يؤثم الخاطئ، ولا يؤاخذ بحد ولا قصاص، ولم يجعل عذرًا في حق العباد حتى وجب عليه ضمان العدوان، ووجبت به الدية»[2].

تعريف التعسف لغة: «(عسف) العين والسين والفاء كلمات تتقارب ليست تدل على خير إنما هي كالحيرة وقلة البصيرة»[3].

تعريف التعسف اصطلاحاً: «هو حمل الكلام على معنى لا تكون دلالته عليه ظاهرة، أو هو الطريق الذي غير موصل إلى المطلوب، وقيل: الأخذ على غير طريق، وقيل: هو ضعف الكلام»[4].

---

[1] لسان العرب (1/ 65-67).

[2] التعريفات (99-100).

[3] مقاييس اللغة (4/ 311).

[4] التعريفات (61).

المطلب الثاني: تعريف الابتداء لغة واصطلاحاً، وبيان أهميته

تعريف الابتداء لغة: «(بدأ) الباء والدال والهمزة من افتتاح الشيء، يقال: بدأت بالأمر وابتدأت، من الابتداء، والله تعالى المبدئ والبادئ، قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾»[5] [البروج: 13].

تعريف الابتداء اصطلاحاً: «هو الشروع في بدء القراءة، وهو لا يكون إلا اختيارياً؛ لأنه ليس كالوقف تدعوا إليه ضرورة، فلا يجوز إلا بكلام مستقل في المعنى، موفٍ بالمقصود»[6].

أهمية الابتداء: لمّا كان علم الوقف والابتداء من أهم العلوم وأشرفها، وذلك لتعلقه بفهم وتدبر كلام الله ﷻ، فكان لزاماً على قارئ القرآن الكريم أن يعرف شيئاً من قواعد هذا الفن؛ كي يميز في قراءته بين ما يجوز الوقف عليه وما لا يجوز، وكذلك ما يجوز الابتداء به وما لا يجوز، وبذلك يستفيد القارئ سواءً كان متعبداً لله ﷻ بتلاوته، أو إماماً يؤم المصلين، فيوضح المعاني القرآنية قدر المستطاع، ولهذا لمّا سئل علي ابن أبي طالب ◙ عن قول الله ﷻ: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: 4] قال: «الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، والوقف هو حلية التلاوة وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهم المستمع، وفخر العالم»[7].

---

[5] مقاييس اللغة (1/ 212).

[6] ينظر: عون المجيد في علم التجويد (106)، القول السديد في علم التجويد (209).

[7] هذا الأثر ينقل عن علي بن أبي طالب ◙ باستفاضة في كتب الوقف والابتداء، ولكن لم أقف له على تخريج.

وكما أسلفنا في تعريف الابتداء أنه لا يكون إلا اختيارياً، بخلاف الوقف فيكون اختيارياً واضطرارياً، ومن هنا تظهر لك أهمية الابتداء الصحيح بحيث لا تبتدئ إلا بما يفي بالغرض والمقصود من كلام الله ﷻ، فإذا أوهم خلاف المراد كان الوقف قبيحاً يجب على القارئ أن يبتعد عنه ويتجنبه، بخلاف الوقف الاضطراري فإن القارئ يقف عنده إذا لم يستطع إكمال القراءة، بشرط أن يعيد القراءة من كلمةٍ يستقيم المعنى عند الابتداء بها.

المبحث الثاني: ابتداءات وأخطاء توهم معنى غير صحيح ويشتمل على مطلبين وهما:

المطلب الأول: ابتداءات توهم معنى غير صحيح.

اعلم إن الابتداء يطلب فيه ما يطلب في الوقف، فلا يكون إلا بمستقل بالمعنى موفٍ بالمقصود، يستفاد منه معنىً صحيحاً، بل هو آكد إذ اعتبار حسن مطالع الكلام وأوائله أولى من منتهاه وآخره، ولأنه لا يكون إلا اختيارياً بخلاف الوقف فربما تدعو إليه ضرورة، وتفاوت مراتبه كتفاوت مراتب الوقف من التام والأتم والكافي والأكفى، فكذلك يكون الابتداء قبيحاً كالوقف، فيقف بعض القراء على كلمات من القرآن الكريم ثم يبتدئون بابتداءات تُفسد المعنى الصحيح للآية. وهذه نماذج لبعض المواضع التي وقفت عليها:

الموضع الأول:

قال الله تعالى: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 156].

موضع الوقف: الوقف على قوله تعالى: ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ والابتداء بقوله تعالى: ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ﴾، وهو وقف كاف عند الداني، وحسن عند الأشموني[8].

يقف بعض القراء عند قوله تعالى: ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾، ثم يبتدئ القراءة بقوله تعالى: ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ يتبادر إلى ذهن السامع أن الهود الذي هو بمعنى التوبة تكون في الآخرة، وهذا خلاف مقصود كلام الله ﷻ، فإن كتابة الحسنة تكون في الدنيا بالحياة الطيبة والعمل الصالح، وفي الآخرة بالجنة ورؤية الله ﷻ، وجملة: ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ مسوقة مساق التعليل للطلب والاستجابة، ولذلك فصلت، ولأن موقع حرف التأكيد في أولها موقع الاهتمام، فيفيد التعليل والربط[9].

الموضع الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه: 5].

موضع الوقف: الوقف على قوله تعالى: ﴿ اسْتَوَى ﴾ تمام، إلا أن تجعل ما بعده خبرًا للابتداء فيكون الوقف ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾[10].

يقف بعض القراء على قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ ثم يبتدئ ﴿ اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ زاعمين بذلك أن له وجهاً في العربية، وينسبون ذلك الوقف إلى ابن عباس ¶ وهذا بعيد كلَّ البعد عن هذه الصحابي الجليل –

[8] المكتفى (ص: 79)، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتدا ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد (311).

[9] ينظر: البحر المحيط في التفسير (5/ 190)، و التحرير والتنوير (9/ 128).

[10] القطع والائتناف (411).

ترجمان القرآن –، فهم بوقفهم على ﴿ الْعَرْشِ ﴾ ينفون صفة الاستواء لله ﷻ، ومن المعلوم أن أهل السنة والجماعة يثبتون الاستواء لله ﷻ على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته، وجملة: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ عطف وبيان على جملة: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [11].

الموضع الثالث:

قال الله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ [القصص: 68].

موضع الوقف: الوقف على قوله: «﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ فإن أكثر أصحاب التمام وأهل التفسير والقراء على أنه تمام... ثم الابتداء ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ أي: لم تكن لهم الخيرة... و(ما) نفي، ولو كانت (ما) في موضع نصب (يختار) لكانت الخيرة منصوبة على خبر (كان)، ولم يقرأ بها أحد»[12].

قال أبو عمر الداني: «﴿ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ تام إذا جعلت (ما) جحداً، فإن جُعلت بمعنى (الذي) فالوقف على (الخيرة)، وهو تام في كلا الوجهين»[13].

ولـ(ما) في قوله: ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها: أنها نافية، لأنها إذا كانت نافية دل على أن جميع الأشياء بقدر الله واختياره، وليس للعبد فيها شيء سوى اكتسابه بتقدير الله ﷻ.

---

[11] التحرير والتنوير (16/ 188).

[12] القطع والائتناف (514-515).

[13] المكتفى (157).

والثاني: موصولة، منصوبة بقوله: ﴿ وَيَخْتَارُ ﴾، والراجع إلى الموصول محذوف، والتقدير: ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة، أي: يختار للعباد ما هو خير لهم وأصلح، وهو سبحانه أعلم بمصالحهم مِن أنفسهم، ثم حذف (فيه) للعلم به.

والثالث: مصدرية، أي: ويختار اختيارهم، وهو من التعسف والتكلف[14].

يقف بعض القراء على قوله: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾، ثم يبتدئ بقوله: ﴿ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾، مما يؤدي إلى ابتداء خاطئ، وفي هذا الوقف من التكلف والتعسف ما هو معلوم.

الموضع الرابع:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم: 47].

موضع الوقف: قال أبو حاتم: التمام على قوله: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[15].

قال أبو عمرو الداني: «﴿ وَكَانَ حَقًّا ﴾ كاف إذا أضمر اسم (كان) وجعل (حقاً) خبرها، التقدير: وكان انتقامنا حقاً ثم يبتدئ ﴿ عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ابتداء وخبر، فإن جعل (النصر) اسم (كان) و(حقاً) خبرها، و(على) متعلقة بـ(الحق)، والتقدير: وكان نصر المؤمنين حقاً علينا، وقف على ﴿ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وهو الوجه»[16].

---

[14] ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (5/ 147-148).

[15] ينظر: القطع والائتناف (536).

[16] المكتفى (162).

وقال ابن عطية: والوقف على قوله: ﴿ وَكَانَ حَقًّا ﴾ قول ضعيف، لأنه لم يدر قدر ما عرضه في نظم الآية[17].

يقف بعض القراء على قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا ﴾ ويبتدئ: ﴿ عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾، فكأنهم بهذا يجمعون بين تحقيق العذاب والانتقام من الذين أجرموا، وبين تحقيق نصر المؤمنين، وقال أبو حاتم: ليس ذلك بوقف، ولا يجوز ذلك، والوقف على قوله: ﴿ عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ كأنّه قال: وكان نصر المؤمنين حقاً علينا.

والوقف على قوله: ﴿ وَكَانَ حَقًّا ﴾ لا يليق بفصاحة القرآن؛ لأنّ قوله: ﴿ وَكَانَ حَقًّا ﴾ بمعنى وكان انتقامنا من الذين أجرموا حقاً أي: وكان ذلك الانتقام حقاً، ليس فيه كبير فائدة، إنّما الفائدة أن يكون المعنى: وكان نصر المؤمنين بالانتقام من الذين أجرموا حقاً علينا[18].

الموضع الخامس:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الأحزاب: 12].

موضع الوقف: الوقف على رأس الآية عند قوله: ﴿ غُرُورًا ﴾، ولم أقف على قول أحد من علماء الوقف والابتداء يقول بالوقف على كلمة من كلمات هذه الآية، وهم مجمعون على الوقف على رؤوس الآي.

---

[17] ينظر: المحرر الوجيز (641/7).

[18] ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء (713-714).

يقف بعض القراء عند قول الله تعالى: ـــ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾، ثم يبتدئ بقوله: ﴿ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾، فيتوهم معنى باطل لدى المتلقي، وهو أن وعد الله تعالى ووعد رسوله ﷺ غرور، و« الْغَرُورُ: كلّ ما يَغُرُّ الإنسان من مال وجاه وشهوة وشيطان»[19]، فعلى القارئ أن يجتنب هذا الوقف ويقف على رأس الآية.

المطلب الثاني: ابتداء يوهم زيادة ألفاظ في القرآن الكريم

في هذا المطلب تعرض الباحث إلى بعض الابتداءات التي تصدر عن بعض القراء سواء بقصد أو بغير قصد ولكنها مشهورة، وأراد الباحث من خلال هذه النماذج تسليط الضوء عليها وبيان الصواب فيها.

الموضع الأول:

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام: 19].

موضع الوقف: قال الداني: الوقف على قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ كاف، وقال الأشموني: «قال نافع: الوقف على ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾، ثم يبتدئ ـــ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾»[20].

يقف بعض القراء على قول الله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾، ثم يبتدئ بقوله: ـــ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾، وهذا الابتداء يوهم لدى السامع زيادة لفظة في كتاب الله ﷻ، وهي اسم الجلالة (الله).

---

[19] مفردات القرآن للراغب (604).

[20] ينظر: المكتفى (65)، ومنار الهدى (233/1).

فعلى القارئ أن يقف على قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾، ثم يبتدئ بقوله: ﴿ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾، كما نص على ذلك الأشموني من قول نافع، أو أن يصل الآية ﴿ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾.

الموضع الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود: 40].

موضع الوقف: قال أبو حاتم: ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ وقف، وقال أبو جعفر: وهذا غلط؛ لأن بعده استثناء، قال ابن الأنباري: وليس يوقف؛ لأن الاستثناء قد جاء بعده [21].

قال الأشموني: «﴿ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ جائز، ثم يبتدئ ﴿ وَأَهْلَكَ﴾، أي: وأهلك الله –من الهلاك– جميع الخلائق إلَّا من سبق عليه القول؛ فما بعد الاستثناء خارج مما قبله، يعني: إبليس ومن آمن، قاله أبو العلاء الهمداني. ﴿ وَأَهْلَكَ﴾ ليس بوقف؛ لأنَّ الوقف يشعر بأنَّه أمر بحمل جميع أهله، وتعلق الاستثناء أيضًا يوجب عدم الوقف» [22].

يقف بعض القراء على قول الله تعالى: ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ ﴾، ثم يبتدئ بقوله: ﴿ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ﴾، وهذا يوهم زيادة لفظة في كتاب الله وهي ﴿ وَأَهْلَكَ﴾، وتوهم الأولى بأنه حمل في السفينة جميع أهله، وتوهم الثانية أنه أهلك – من الهلاك – البقية إلا من استثني.

[21] ينظر: القطع والائتناف (318)، وإيضاح الوقف والابتداء (2/ 712).

[22] منار الهدى (1/ 347-348).

الموضع الثالث:

قال الله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ [القصص: 25].

موضع الوقف: الوقف على قوله: ﴿عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ كاف، على استئناف ما بعده، كما قال الأشموني [23].

يقف بعض القراء على قول الله تعالى: ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾، ثم يبتدئ بقوله: ﴿عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾، وهذا يوهم زيادة لفظة في كتاب الله ﷻ، وهي: ﴿ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾

قال أبو عمرو الداني: «وقال قائل الوقف على قوله: ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾، ثم يبتدئ ﴿ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾، أي: قالت على استحياء من موسى عليه السلام، فتتعلق (على) بـ(قالت) على التقديم والتأخير، والوجه الظاهر أن يتعلق بـ(تمشي) من حيث كان المعنى بإجماع من أهل التأويل: فجاءته إحداهما تمشي مستترة، قيل: بِكُمِّ قميصها، وقيل: بدرعها، وكأن التقديم والتأخير لا يصح إلا بتوقيف أو بدليل قاطع، وإذا كان كذلك لم يوقف على قوله: ﴿ ☞⑦❁→①✓🖂❀🖫🖂ص ﴾ ولا يبتدأ بـ﴿ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾» [24].

[23] ينظر: منار الهدى (2/ 123).

[24] المكتفى (156-157).

الموضع الرابع:

قال الله تعالى: ﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾ [القصص: 42].

موضع الوقف: قال الأشموني: «﴿ لَعْنَةً ﴾ جائز، وقيل: لا يجوز؛ لأنَّ ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ نسق على موضع في هذه؛ فكأنَّه قال: وألحقوا لعنة في الدنيا ولعنة يوم القيامة، ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ حسن، ثم يبتدئ: ﴿ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾، وهو: تام» [25].

يقف بعض القراء على قول الله تعالى: ﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ثم يبتدئ بقوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾، وهو في أصله ابتداء صحيح لكنه أوهم زيادة ألفاظ في القرآن الكريم وهي ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾، فعلى القارئ إما أن يقف على قوله تعالى: ﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾، ويبتدئ بقوله: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾، أو أن يقف على قوله تعالى: ﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾، ويبتدئ بقوله: ﴿ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾.

وذلك لأن في نصب (يَوْمَ) وجهان:

أحدهما: أنه مفعول به على السعة، وفي الكلام حذف مضاف تقديره: وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة، ولعنة يوم القيامة، فحذف المضاف، ولك أن تعطفه على محل الجار والمجرور وهو ﴿ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ﴾، أي: وفي يوم القيامة.

[25] منار الهدى(125/2).

والثاني: ظرف لمضمر يدل عليه ﴿ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾، أي: وقبحوا يوم[26].

الموضع الخامس:

قال الله تعالى: ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن: 29].

موضع الوقف: قال الأشموني: «﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ تام عند أبي حاتم، ثم يبتدئ: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾، وقال الأخفش: التَّام على ﴿ شَأْنٍ ﴾، وقال يعقوب: التَّام ﴿ كُلَّ يَوْمٍ ﴾، ثم يبتدئ: ﴿ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾، قال أبو جعفر: أما قول يعقوب، فهو مخالف لقول الذين شاهدوا التنزيل؛ لأنَّ ابن عباس ¶ قال: (خلق الله لوحًا محفوظاً ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة) [27]. فهذا يدل على أنَّ التام: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾».

يقف بعض القراء على قول الله تعالى: ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ﴾، ثم يبتدئ بقوله: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾، فيوهم زيادة لفظة في القرآن الكريم، وهي: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ﴾.

الموضع السادس:

قال الله تعالى: ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: 16].

---

[26] الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (5/ 138).

(27) ضعفه الالباني في ضعيف الجامع (1608).

موضع الوقف: ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ كاف عند أبي حاتم، والتمام عنده ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[28].

يقف بعض القراء على قوله تعالى: ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ ثم يبتدئ بقوله: ﴿ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، وهذا الابتداء يوهم لدى السامع زيادة لفظة في القرآن الكريم، وهي تكرار قوله: ﴿الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾، وهذا يُعد خطأ؛ لأن جملة ﴿الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ مقول القول لقول مقدر أي: يقول الله: ﴿الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾، وجملة: ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ مقول القول لقول آخر مقدر، كأن المعنى أن ينادي الله في الخلائق ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ فلا يجيب أحد، فيقول الله تعالى: ﴿ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ﴾ فيجيب نفسه بنفسه سبحانه وتعالى.

الموضع السابع:

قال الله تعالى: ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ [الممتحنة: 1].

موضع الوقف: قال نافع، ويعقوب، والقتبي ﴿ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴾ تام، وقال أبو حاتم: وهو وقف بيان، وقال ابن الأنباري: «هو حسن غير تام»، وقال أبو عمرو الداني: حسن «وليس بتام ولا كاف؛ لأن ما بعده متعلق به، والمعنى: يخرجون الرسول وإياكم ويخرجونكم لأن تؤمنوا، أي كراهة أن تؤمنوا» [29].

يقف بعض القراء على قول الله تعالى: ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴾، ثم يبتدئ بقوله: ﴿ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾، فينتج عن هذا الابتداء خطآن:

---

[28] ينظر: القطع والائتناف (615).

[29] المكتفى (ص: 215).

أحدهما: توهم زيادة لفظة في القرآن الكريم وهي: ﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾.

الثاني: تحريف المعنى، فعلى هذا الابتداء يكون المعنى: ﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾، أي يحذركم أن تؤمنوا بالله ربكم، وهذا باطل.

فعلى القارئ أن يقف على قول الله تعالى: ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴾، ويبتدئ بقوله: ﴿ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾؛ لأن ــ وَإِيَّاكُمْ ﴾، عطف على ﴿ الرَّسُولَ ﴾، أي: ويخرجون الرسول ويخرجونكم.

وإما أن يصل الآية؛ لأن قوله: ﴿ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ متعلق بالأول كأنه قال: يخرجون الرسول لأن لا تؤمنوا بالله ربكم، ويجوز أن يكون المعنى: يخرجون الرسول وإياكم لإيمانكم [30].

الموضع الثامن:

قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: 23].

موضع الوقف: لم أقف على قول أحد من أئمة الوقف يقول بالوقف على كلمة من كلمات هذه الآية، وكأنهم يرون أن الوقف على رأس الآية.

يقف بعض القراء في قراءة مسجلة لختمة لكتاب الله ﷻ متداولة بين الناس مشهورة برواية قالون عن نافع ↓ على قول الله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾، ثم يبتدئ

[30] ينظر: القطع والائتناف (731)، وإيضاح الوقف والابتداء (932/2)، والمكتفى (214–215).

بقوله: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ وهذا يوهم زيادة لفظة في كتاب الله تعالى وهي: ﴿هُوَ﴾.

الخاتمـــــة:

بحمد الله وتوفيقه أتم الباحث هذه الدراسة، والتي تناول فيها موضوعاً له تعلق بكتاب الله ﷻ من حيث المعنى، وبيان المقصود، من خلال الوقف والابتداء وما يتعلق بهما من أحكام، ترجع إما إلى ابتداءات خاطئة توهم معانٍ غير صحيحة، وإما إلى ابتداءات توهم زيادة ألفاظ في القرآن الكريم، وتغير المعنى من حيث التفسير.

حاول الباحث من خلال سماعه لبعض القراء، تلاوتهم لبعض الآيات الكريمة، وما يحصل فيها من لبس لدى المتلقي، أن يظهر الوجه الدلالي، والمعنى الصحيح الموافق لتفسير العلماء، وإزالة الإشكال واللبس الذي قد يحصل فيها من خلال ابتداءات خاطئة.

وقد خلص الباحث في هذه الدراسة إلى عدة نتائج نذكر منها:

1- أن علم الابتداء علم جليل، له تعلق بالمعنى، واللغة العربية.

2- أن علم الابتداء يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم التفسير.

3- أن الابتداء الخاطئ سبب لالتباس المعنى لدى المتلقي.

4- أن الابتداء الخاطئ قد يقرر معان باطلة ينزه عنها كتاب الله ﷻ.

فهذه أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

أما عن التوصيات:

فقد أوصى الباحث المؤسسات الدينية، وطلاب العلم، والبُحاث بالآتي:

1- الاهتمام بعلم الوقف والابتداء، فهو علم جليل دقيق له تعلق بالقرآن الكريم ومعانيه.

2- يوصي الباحث **وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية** بالتركيز على علم الوقف والابتداء، والاهتمام بتعلمه في مراكز التحفيظ، وتوزيع الكتب والرسائل على المحفظين.

هذا وأسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت فيما أصبو إليه، من دراسة هذه المادة العلمية، فجزى الله خيراً كل من أعانني عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.
1. إيضاح الوقف والابتداء، تأليف: أبي بكر الأنباري محمد بن القاسم، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1390 هـ – 1971 م.
2. البحر المحيط في التفسير، تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف، أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، 1420 هـ.
3. التحرير والتنوير، تأليف: محمد الطاهر، ابن عاشور التونسي، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة 1984 هـ.
4. التعريفات، تأليف: علي بن محمد، الشريف الجرجاني، تحقيق ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى، 1403 هـ – 1983 م.
5. عون المجيد في علم التجويد، تأليف: أبي عبدالرحمن حمدان بدر، الناشر: مكتبة القاهرة، 2000 م.

6. القول السديد في علم التجويد، تأليف: على الله بن علي أبي الوفا، الناشر: دار الوفاء – المنصورة، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.
7. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تأليف: المنتجب الهمذاني، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م.
8. لسان العرب، تأليف: أبي الفضل محمد بن مكرم، ابن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414 هـ.
9. معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399 هـ - 1979 م.
10. المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة – لبنان.
11. المكتفى في الوقف والابتدا، تأليف: أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: دار عمار، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
12. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد، تأليف: أحمد بن عبد الكريم الأشموني، ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد، تأليف: أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م.
13. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، تأليف: أحمد بن عبد الكريم الأشموني، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، الناشر: دار الحديث – القاهرة، مصر، 2008 م.